



# فتح الأغلاق

## شرح قصيدة الأخلاق



د / عبد الله إسماعيل عبد الله هادي

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى عباد الله الصالحين؛ وبعد:

فهذا شرح موجز سهل، لقصيدة الأخلاق، سميته: «فتح الأغلاق شرح قصيدة الأخلاق». وهي قصيدة جمعت «١٠٠» خلقٍ: «٥٣» خلقًا محمودًا، تنتظم تحتها منظومة الفضائل التي ينبغي على المسلم أن يتحلى بها، و«٤٧» خلقًا مذمومًا، تنتظم تحتها منظومة الرذائل التي ينبغي على المسلم أن يتخلى عنها، ومن هنا تعلم أن مدار هذا العلم يقوم على التخلية والتحلية، تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل، تُجَاهَ عَلاَقَتِهَا بِرَبِّهَا، وَعَلاَقَتِهَا مَعَ صَاحِبِهَا، وَعَلاَقَتِهَا مَعَ غَيْرِهَا مِنْ بَنِي جَنَسِهَا، وَمَا يُحِيطُ بِهَا مِنْ حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ.

لخصتها في قصيدة حتى يسهل حفظها، وجعلت شرحها في غاية الاختصار؛ كي تناسب المبتدئين من طلبة العلم، وتصل إلى العامة، ويسهل مطالعتها، وتدريسها في المساجد، وبعد أن تعلمها -أيها المسلم- عليك أن تتخلق بها في حياتك كلها، فلا ترتفع أمة إلا بقيمتها وأخلاقها ولا تهبط أمة إلا بتقصيرها في ذلك.

وقد اهتم الإسلام بالأخلاق اهتمامًا كبيرًا؛ كيف لا ومصدر هذه الأخلاق جميعًا الوحي (الكتاب السنة). ومن اهتمامه أنه رَتَّبَ على المحمودة منها محبة الله، وجنته، وأنها أثقلُ شيءٍ في الميزانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وأنها تزيدُ في الأعمارِ، وتُعمِّرُ الدِّيَارَ... ورتب على المذمومة عكس ذلك كله.

رَكَّزْتُ في الشرح على الاستدلال لكل خلق، ولم أراع الاستقصاء؛ لئلا يطول الكتاب، فيخرج عن الهدف. ولم أعتد على أي حديث أجمعوا على ضعفه، وإنما تتبعت أقوال المصححين قديمًا وحديثًا لأي حديث لم يرد في الصحيحين، فإن ترجح عندي الاحتجاج به، أثبتته تحت لفظة واحدة [صحيح: أو حسن]، وإن لم يترجح الاحتجاج به لا أذكره، وما في الصحيح غنية.

خَرَّجْتُ الأحاديث بالترميز، فالبخاري [خ] ومسلم [م] والمتفق عليه [ق] وسنن أبي داود [د] وسنن الترمذي [ت] وسنن النسائي [ن] وسنن ابن ماجه [جه] وموطأ مالك [ط] ومسند أحمد [حم] وصحيح ابن خزيمة [مه] وصحيح ابن حبان [حب] ومستدرک الحاکم [ك] ومسند البزار [بز] وسنن البيهقي [هق] ومصنف ابن أبي شيبة [شبية]، ومعجم الطبراني [طب]، والخرائطي [طي].  
وجل الاعتماد على الصحيحين ثم السنن الأربعة.

وقد أوردت هذه الأخلاق مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية، تبعاً لموسوعة الأخلاق الصادرة عن القسم العلمي من موقع الدرر السنية، ومن هذه الموسوعة تم استخلاص هذه الأخلاق، وكذلك الشرح، كالاتي:

١٨- الرفق: ٢٠	٩- التعاون: ١٥	
١٩- الستر: ٢٠	١٠- التواضع: ١٥	<b>القسم الأول:</b>
٢٠- السكينة: ٢١	١١- التودد: ١٦	<b>الأخلاق الحمودة:</b>
٢١- سلامة	١٢- الجود والكرم	١- الإحسان: ١٠
الصدر: ٢٢	والسخاء والبذل:	٢- الألفة: ١١
٢٢- السباحة: ٢٢	١٧	٣- الأمانة: ١١
٢٣- الشجاعة:	١٣- حسن الظن:	٤- الإيثار: ١٢
٢٣	١٧	٥- البر: ١٣
٢٤- الشفقة: ٢٣	١٤- الحكمة: ١٨	٦- البشاشة: ١٣
٢٥- الشهامة: ٢٤	١٥- الحلم: ١٨	٧- التآني أو الأناة:
٢٦- الصبر: ٢٤	١٦- الحياء: ١٩	١٤
٢٧- الصدق: ٢٥	١٧- الرحمة: ١٩	٨- التضحية: ١٤

٢٨- الصمت: ٢٥	٣٨- الفطنة	٥٠- النصيحة:
٢٩- العدل: ٢٦	والذكاء: ٣١	٣٧
٣٠- العزة: ٢٦	٣٩- القناعة: ٣١	٥١- الورع: ٣٨
٣١- العزم	٤٠- كِتْمَانُ السِّرِّ:	٥٢- الوفاء
والعزيمة: ٢٧	٣١	بالعهد: ٣٨
٣٢- العفة: ٢٨	٤١- كظم الغيظ:	٥٣- الوقار: ٣٨
٣٣- العفو	٣٢	
والصفح: ٢٨	٤٢- المحبة: ٣٣	
٣٤- علو الهمة:	٤٣- المداراة: ٣٣	١- الإساءة: ٤٠
٢٩	٤٤- المروءة: ٣٤	٢- الإسراف
٣٥- الغيرة: ٢٩	٤٥- المزاح: ٣٤	والتبذير: ٤٠
٣٦- الفِرَاسَة: ٣٠	٤٦- النبيل: ٣٥	٣- الافتراء
٣٧- الفصاحة:	٤٧- النزاهة: ٣٥	والبهتان: ٤١
٣٠	٤٨- النشاط: ٣٦	٤- إفشاء السر:
	٤٩- النصره: ٣٦	٤١

## القسم الثاني:

## الأخلاق المذمومة:

- ٥- الانتقام: ٤٢  
 ٦- البخل والشح: ٤٢  
 ٧- البغض والكرامية: ٤٣  
 ٨- التجسس: ٤٤  
 ٩- التعسير: ٤٤  
 ١٠- التقليد والتبعية: ٤٥  
 ١١- التنفير: ٤٦  
 ١٢- الجبن: ٤٦  
 ١٣- الجدل والمرء: ٤٧  
 ١٤- الجزع: ٤٨  
 ١٥- الجفاء: ٤٨
- ١٦- الحسد: ٤٩  
 ١٧- الحقد: ٤٩  
 ١٨- الخبث: ٥٠  
 ١٩- الخداع: ٥٠  
 ٢٠- الخذلان: ٥١  
 ٢١- الخيانة: ٥٢  
 ٢٢- الذل: ٥٢  
 ٢٣- السخرية والاستهزاء: ٥٣  
 ٢٤- السفه والحرق: ٥٣  
 ٢٥- سوء الظن: ٥٤  
 ٢٦- الشهامة: ٥٥  
 ٢٧- الطمع: ٥٥
- ٢٨- الظلم: ٥٦  
 ٢٩- العجب: ٥٦  
 ٣٠- العدوان: ٥٧  
 ٣١- الغدر: ٥٨  
 ٣٢- الغش: ٥٩  
 ٣٣- الغضب: ٥٩  
 ٣٤- الغيبة: ٦٠  
 ٣٥- الفتور: ٦١  
 ٣٦- الفجور: ٦١  
 ٣٧- الفحش والبذاءة: ٦٢  
 ٣٨- القسوة والفضاظة والغلظة: ٦٢  
 ٣٩- الكبر: ٦٣

اليأس	٤٧-	٤٤- نقض العهد:	٤٠- الكذب: ٦٤
والقنوط:	٦٩	٦٦	٤١- الكسل: ٦٤
		٤٥- النميمة: ٦٧	٤٢- اللؤم: ٦٥
		٤٦- الوهن: ٦٧	٤٣- المكر والكيد:
			٦٦

نسأل الله التوفيق والسداد، والقبول والرشاد.

## قصيدة الأخلاق

- ١- كُنْ مُسْلِمًا بِفَضَائِلٍ تَتَعَطَّرُ وَعَنْ الرِّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ تَنْفِرُ
- ٢- ثَلُثُ الرِّسَالَةِ فِي زَكَاةِ نُفُوسِنَا وَأَشَدُّ أَفْسَامِ الْقُرْآنِ يُكْرَرُ
- ٣- أَحْسِنِ، تَأَلَّفِ، كُنْ أَمِينًا، مُؤَثِّرًا بِالْبِرِّ تُعْرِفُ، لِلْبَشَاشَةِ تُظْهِرُ
- ٤- مُتَأَنِّيًا، وَمُضَحِّيًا، مُتَعَاوِنًا مُتَوَاضِعًا، مُتَوَدِّدًا تَتَبَصَّرُ
- ٥- الْجُودُ، وَالكَرَمُ، السَّخَاءُ سَجِيَّةٌ وَالْبَدْلُ مِنْكَ سَحَابَةٌ تُسْتَمَطَّرُ
- ٦- حَسَنَ الظُّنُونِ، بِحِكْمَةٍ مُتَصَرِّفًا بِالْحِلْمِ تَرْقَى، وَالْحَيَاءُ سَيُنْضِرُ
- ٧- كُنْ رَحْمَةً، وَالرِّفْقُ زَيْنٌ كُلُّهُ وَاللَّهُ يَسْتُرُ إِنْ لَغَيْرِكَ تَسْتُرُ
- ٨- بِسَكِينَةٍ، وَسَلَامَةِ الصِّدْرِ اتَّصِفْ وَسَمَاحَةً، وَشَجَاعَةً تَتَصَدَّرُ
- ٩- كُنْ مُشْفِقًا، شَهْمًا، صَبُورًا، صَادِقًا صَمْتًا، وَعَدْلًا، عِزَّةً تَتَفَجَّرُ
- ١٠- وَالْعِزْمُ فِيكَ إِلَى الْمَعَالِي صَاعِدًا ذَا عِقَّةٍ عَنْ كُلِّ شَيْنٍ تَقْصُرُ
- ١١- عَفْوًا، وَصَفْحًا، وَالْعُلُوُّ بِهِمَّةٌ ذَا غَيْرَةٍ، وَفِرَاسَةً تَتَحَدَّرُ
- ١٢- وَفَصَاحَةً، وَبِفِطْنَةٍ، وَقِنَاعَةٍ كَتَمٍ، وَكَظْمٍ، بِالْمَحَبَّةِ تُسْفِرُ
- ١٣- وَمُدَارِيًا، بِمُرُوءَةٍ، وَمُزَاحًا نَبْلًا، نَزِيهًا، بِالنَّشَاطِ تُبَشِّرُ
- ١٤- وَمُنَاصِرًا، وَمُنَاصِحًا، وَرِعًا، تَقِي بِالْعَهْدِ، تَمَّتْ بِالْوَقَارِ تُوقِّرُ
- ١٥- مُتَجَنِّبًا لِقَبَائِحِ كِبَاسَاءَةٍ لَا مُسْرِفًا، لَا بَادِخًا تَتَبَدَّرُ

- ١٦- لَا فِرْيَةَ، لَا تَفْشٍ سِرًّا، لَا انْتِقَامَ  
لَا بُحْلَ، بَلْ لَا بُغْضَ عَنَّا يُؤْثِرُ
- ١٧- وَاحْذَرْ مَجَسُّسَ عَوْرَةٍ وَمَعَايِبِ  
لَا عُسْرَ، لَا تَقْلِيدَ، لَيْسَ يُنْفِرُ
- ١٨- إِيَّاكَ وَالْجُبْنَ، الْجِدَالَ، وَلَا تَكُنْ  
جَزَعًا، تُجَافِي غِلْظَةً وَتُرْجِرُ
- ١٩- لَا حَاسِدًا لَا حَاقِدًا لَا مُحِبًّا  
وَمُخَادِعًا، أَوْ خَاذِلًا لَا تَنْصُرُ
- ٢٠- وَدَعِ الْحِيَانَةَ، وَالْمَذَلَّةَ، وَاجْتَنِبْ  
سُخْرِيَّةً، سَفَهًا، لِيُظَنَّ تَنْكِرُ
- ٢١- وَشِمَاتَةً، طَمَعًا، وَظُلْمًا فَلْتُرِلْ  
عُجْبًا، وَعُدْوَانًا، وَلَا تَكُ تَعْدِرُ
- ٢٢- وَالْغِشَّ، وَالْعَضَبَ الدَّمِيمَ، وَغَيْبَةً  
وَاحْذَرْ فُتُورًا، لَا بِذَنْبٍ تَفْجُرُ
- ٢٣- لَا فَاحِشًا، لَا قَاسِيًا، مُتَكَبِّرًا  
لَا كَاذِبًا، كَسَلًا، لَيْمًا تَمْكُرُ
- ٢٤- لَا نَقْضَ لِلْمِيثَاقِ، لَا بِنَمِيمَةٍ  
تَمْشِي، وَلَا وَهْنًا، وَيَأْسًا تَهْجُرُ

## الشرح:

١- كُنْ مُسْلِمًا بِفَضَائِلٍ تَتَعَطَّرُ وَعَنْ الرِّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ تَنْفِرُ

٢- ثَلَاثُ الرِّسَالَةِ فِي زَكَاةِ نُفُوسِنَا وَأَشَدُّ أَقْسَامِ الْقُرْآنِ يُكْرَرُ

أي يجب عليك أيها الإنسان أن تكون على دين الإسلام؛ فهو الدين الوحيد المقبول عند الله، ويجب عليك أن تعطر نفسك بالفضائل ومنها التي سيأتي ذكرها. وعليك أن تنفر وتبعد عن الرذائل والقبائح، ومنها التي سيأتي ذكرها.

«ثَلَاثُ الرِّسَالَةِ فِي زَكَاةِ نُفُوسِنَا»: أي أن أمر تزكية النفوس يمثل ثلاث رسالة

محمد ﷺ.

وقد ورد أربع مرات في القرآن بهذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ

اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [ آل

عمران: ١٦٤]. وذلك أن مهمة الرسول -ﷺ- لا تخرج عن الثلاث الواردة في

الآية، فكل مهمة أخرى داخلية في واحدة منها أو تشملها؛ والتزكية واحدة

من ثلاث؛ فهي بمثابة الثلث.

«وَأَشَدُّ أَقْسَامِ الْقُرْآنِ يُكْرَرُ»: أي أقسم الله على تزكية النفس وتدسيتها بأطول وأشد قسم في القرآن في سورة الشمس حيث كُرر المقسم به أحد عشر مرة، وأقسم الله بأمور عظيمة على هذا الأمر؛ مما يدل على أن أمر التزكية من أهم الأمور على الإطلاق.

والتزكية تعود إلى قسمين: تحلية بالأخلاق المحمودة والفضائل، وتخلية عن الأخلاق المذمومة والردائل. وفيما يلي نسردها بناء على هذين القسمين:

## القسم الأول: الأخلاق الحمودة:

٣- أَحْسِنُ، تَأَلَّفُ، كُنْ أَمِينًا، مُؤَثِّرًا بِأَلْبَرٍ تُعْرَفُ، لِلْبَشَاشَةِ تُظْهِرُ

١- **الإحسان:** «أَحْسِنُ»: أي اتصف بخلق الإحسان في كل أمورك،

والإحسان ضد الإساءة، وهو تجويد العمل وإتقانه على أكمل وجه. وقد

أمر الله بالإحسان، وصرح أنه يحب المحسنين، وأن رحمته قريبة منهم، وقد

كتبه على كل شيء... في عبادة الله، وإلى الوالدين، والجيران واليتامى

والمساكين والفقراء، وفي الكلام، والجدال، ومع الحيوان، وأعلاها أن

تحسن إلى من أساء إليك. ومن أدلة هذا الخلق: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]. وقال: ﴿وَسَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨]، وقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]،

وقال: ﴿فَاتَّبِعُوا اللَّهَ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ

جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥]، وقال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنْ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[التوبة: ١٢٠]، وقال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧]، وقال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال - ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإحسان على كلِّ

شَيْءٍ» [م].

**٢-الألفة:** «تَأَلَّفَ»: أي اتصف بخلق الألفة والأنس مع الناس، والتعاون

على جمع الكلمة، فقد أمر الله بها في قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

تَفَرَّقُوا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ

إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقد صرح أنه أَلَّفَ بين قلوب صحابة النبي

محمد - ﷺ -، فقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا

أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣]،

وقال - ﷺ -: «المؤمنُ يألفُ، ولا خيرَ فيمن لا يألفُ ولا يؤلفُ». [صحيح:

حم، ك]. وقال - ﷺ -: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّؤُونَ

أَكْنَفًا، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَلَا خَيْرَ فِيْمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ» [حسن -

طب، هق]. وتتحقق الألفة بوسائل منها: إفشاء السلام، والتعارفُ ومُعاشرةُ

النَّاسِ، والتَّواضع، والكلام اللين، وزيارة المسلم، وعيادته إذا مرض،

والاهتمامُ بأمر المسلمين، والشُّعورُ بقضاياهم، وتبادل الهدايا، وجمع

الكلمة...

**٣-الأمانة:** «كن أمينًا»: أي اتصف بخلق الأمانة التي هي حفظ الحقوق

وأداؤها. وقد أمر الله بها، وامتدح أهلها، والأمينُ يُحِبُّهُ اللهُ، وَيُحِبُّهُ النَّاسُ.

وتكون الأمانة فيما افترضه الله على عباده من العبادات، وفي الأموال، وفي الأعراض، وفي الحكم والشهادة، والأسرار... إلخ. ولهذا وُصِفَ بها كل رسول من رسل الله. ومن أدلة الأمانة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]، وقال - ﷺ - : «آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» [ق].

٤- **الإيثار:** «مؤثراً»: أي اتصف بخلق الإيثار الذي هو تقديم إخوانك المسلمين على نفسك، في النفع لهم، والدفع عنهم. وهو أعلى مراتب الأخوة. قال تعالى مادحاً أهل الإيثار: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، وقال: ﴿لَنْ نَأْلُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]. وقال - ﷺ - : «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِيَّاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ». [ق]. وله ضابط مهم وهو أنه لا إيثار فيما وجب عليك شرعاً.

**٥- البر:** «بِالْبِرِّ تُعْرَفُ»: أي عليك أن تُعرف بخلق البر بين الناس وأن

تتصف به، وهو التَّوَسُّعُ في فِعْلِ الخَيْرِ، والمبالغةُ في الإحسان، وكل فعل

مرضِي يزكي النفس. قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ

وَعَاتَى أَمْوَالَهُ عَلَى حَبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ

وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَىٰ

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. وقال -ﷺ-: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ» [م]. وقال -

ﷺ-: «لَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ» [صحيح: حم، جه]. وقال -ﷺ-: «إِنَّ الصَّدَقَ

يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ» [ق].

**٦- البشاشة:** «لِلْبَشَاشَةِ تُظْهَرُ»: أي أظهر خلق البشاشة واتصف به، وهو

طلاقةُ الْوَجْهِ مع الْفَرَحِ والتَّبَسُّمِ وحُسْنِ الْإِقْبَالِ واللُّطْفِ في الْمَسْأَلَةِ. وهي

صفة محمودة؛ ولهذا ذكرها الله على سبيل المدح في مشاهد القيامة، قال

تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨-٣٩]، وقال -ﷺ-:

«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ» [م]. وقال -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «وَتَبَسُّمِكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». [صحيح: ت، حب]. وهي أيسر

الصدقات، وأسهلها، وهي عنوان ما في النَّفْسِ، فقلَّ أن تجد شخصًا هَشُوشًا بِشُوشًا إِلَّا وهو يَحْمِلُ نَفْسًا طَيِّبَةً، ورُوحًا نَقِيَّةً.

٤-مُتَأَنِّيًا، وَمُضَحِّيًا، مُتَعَاوِنًا مُتَوَاضِعًا، مُتَوَدِّدًا تَتَبَّصَّرُ

٧-التَّانِي أو الأناة: «مُتَأَنِّيًا»: أي كن متأنياً متصفاً بالأناة، وهي التَّثَبُّتُ

وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ، والتمهُّلُ في تدبير الأمور، والتبصُّرُ في الأمرِ الواقع، والخبرِ

الواردِ حتى يتَّضَحَّ ويظهر. قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ

عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن

قَبْلُ فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿

[النساء: ٩٤]. وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِلأَشَجِّ أَشَجَّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا

اللَّهُ: الْجِلْمُ، وَالْأَنَاءُ» [م].

٨-التَّضَحِيَّةُ: «وَمُضَحِّيًا»: أي كن متصفاً بالتضحية وهي بذل النفس أو

الوقت أو المال؛ لأجل غاية أسمى ولأجل هدفٍ أرْجى، مع احتساب الأجرِ

وَالثَّوَابِ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَمِنْ معانيها: الفداء والبذل والجهاد.

وهي نوعان مشروعان وذلك إذا كانت التَّضَحِيَّةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وغير مشروعان

وهي التَّضْحِيَةُ في سبيل الباطل والجاهليَّة، والعَصْبِيَّة والمناطقية والأفكار المنحرفة... التي هي في غير سبيلِ الله. ومن أدلة المشروعة: قوله تعالى:

﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقال -ﷺ- : «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمَسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ؛ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّةً، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ» [م].

**٩-التعاون:** «مُتَعَاوِنًا»: أي كن متصفاً بالتعاون وهو المساعدةُ على الحقِّ ووجوه الخير والبر والتقوى؛ ابتغاءَ الأجرِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. ويحرم التعاون على الإثم والعدوان. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونَ﴾ [المائدة: ٢]. والمؤمنون متعاونون فيما بينهم، قال ﷺ: «المؤمنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» [ق].

**١٠-التواضع:** «مُتَوَاضِعًا»: أي كن متصفاً بالتواضع وهو تركُ التَّروُّسِ، وخفض الجناح، وإظهارُ الخُمُولِ، وكرهيةُ التَّعْظِيمِ، والزيادةُ في الإكرام، وتجنب المباهاة بالفضائل، والمفاخرة بالجاهِ والمال، والتحرُّزُ مِنَ الإعجاب والكِبَرِ والمرءاة. قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ

الْأَرْضِ هَوْنًا ﴿ [الفرقان: ٦٣]، وقال: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]،

وقال - ﷺ -: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وما زادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وما

تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» [م]، وقال - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ

تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» [م].

**١١-التودد:** «مُتَوَدِّدًا»: أي كن متصفاً بالتودد وهو التواصلُ الجالبُ

للمحبة، كالتزاور والتهادي. والود محبة يقذفها الله في قلوب الخلق

للشخص الذي تحقق بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، والأصل أن

يكون المسلمون في توادهم كالجسد الواحد. قال - ﷺ -: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ

فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى

لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى». [ق]. ومن أجل الحفاظ على الود أمر الله

بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

[فصلت: ٣٤]، والتودد محمودٌ ومذمومٌ: فالمحمود ما كان من محبةٍ معتدلةٍ

لأهل الفضل والنبل، والمتميزين من الناس. والمذموم: ما كان إلى أراذل

الناس وأصاغيرهم، والأحداث والنساء، وأهل الخلاعة.

٥- الْجُودُ، وَالْكَرَمُ، السَّخَاءُ سَجِيَّةٌ وَالْبَذْلُ مِنْكَ سَحَابَةٌ تُسْتَمَطَّرُ

١٢- **الجود والكرم والسخاء والبذل**: أي لا بد أن يكون فيك ومن

طبعك الجود والكرم والسخاء والبذل للخير من دون عوض، والإعطاء عن

طيبِ نفسٍ مثل السحابة التي يطلب منها المطر؛ فتغيث الناس بلا عوض،

فكن كذلك... والكرم صفة لله الكريم والأكرم والجواد، قال -ﷺ-: «إِنَّ

اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» [صحيح:

شيبه، طي]. وصفة من صفات الأنبياء، فهذا إبراهيم عليه السلام أكرم ضيوفه،

وخدمهم بنفسه، وعجل لهم الضيافة، قال تعالى: ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفٍ

إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ

أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧].

وأثنى الله على أهل الكرم، وبأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أكثر من

الشهداء، ومن ذلك: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا

أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾

[البقرة: ٢٦٢].

٦- حَسَنَ الظُّنُونِ، بِحِكْمَةٍ مُتَّصِرِفًا بِالْحِلْمِ تَرْقَى، وَالْحَيَاءُ سَائِيضٌ

١٣- **حسن الظن**: «حَسَنَ الظُّنُونِ»: أي كن حسنَ الظنون بالله عز وجل،

وبإخوانك المسلمين، مرجحًا لجانب الخيرِ على جانب الشرِّ؛ لما في ذلك

من إغلاق بابِ الفِتنةِ والشرِّ، وحماية لأعراضِ المسلمين، وهو دليلٌ على سلامة القلبِ، وطهارةِ النَّفسِ، وزكاءِ الرُّوحِ. قال -ﷺ-: «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [م]. وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال -ﷺ-: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». [ق].

**١٤- الحِكْمَةُ:** «بِحِكْمَةٍ مُتَّصِرًا»: أي كن متصرفًا بحكمة، والحكمة تعني إحكام وَضْعِ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ. وهي فِعْلٌ مَا يَنْبَغِي، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وقال -ﷺ-: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». [ق].

**١٥- الحِلْمُ:** «بِالْحِلْمِ تَرَقَى»: أي كن متصفاً بالحلم، فبه سترقى، وهو ضَبْطُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ عَنِ هَيْجَانِ الْغَضَبِ، وَهُوَ الْإِمْهَالُ بِتَأْخِيرِ الْعِقَابِ الْمَسْتَحَقِّ.

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال -ﷺ- لَأَشَجَّ عَبْدُ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ» [م]. وقال -ﷺ-: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» [ق].

**١٦- الحياء:** «وَالْحَيَاءُ سَيُضِرُّ»: أي واتصف بخلق الحياء؛ فإنه سيكسو وجهك نضارة وجمالاً؛ لأن الحياء خُلِقَ يَبْعَثُ صَاحِبَهُ عَلَى اجْتِنَابِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ. والحياء يكون من الله ومن الملائكة ومن الناس ومن النفس. ومما ورد فيه، قوله تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكْمٍ وَرِيْشًا وَ لِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، فُسِّرَ لِبَاسُ التَّقْوَى بِأَنَّهُ الْحَيَاءُ. وقال -ﷺ-: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوْلَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [خ]. وقال -ﷺ-: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [م].

٧- كُنْ رَحْمَةً، وَالرَّفْقُ زَيْنٌ كُلُّهُ وَاللَّهُ يَسْتُرُ إِنْ لِيغْيِرَكَ تَسْتُرُ

**١٧- الرحمة:** «كن رحمة»: كن متصفاً بخلق الرحمة، وهي رِقَّةٌ فِي النَّفْسِ تَبْعَثُ عَلَى سَوْقِ الْخَيْرِ وَإِيصَالِ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ إِلَى الْآخِرِينَ. وقد سَمِيَ

اللَّهُ نَفْسَهُ بِاسْمَيْنِ مُشْتَمِلَيْنِ عَلَى صِفَةِ الرَّحْمَةِ، هُمَا الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ. وَقَدْ جَعَلَهَا فِي عِبَادِهِ، وَأَمَرَ بِهَا، قَالَ -ﷺ-: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ، يَرْحَمَكُم مِّنَ السَّمَاءِ». [صحيح: حم، د، ت]. وقال -ﷺ-: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» [ق].

**١٨-الرفق واللين:** «وَالرَّفْقُ زَيْنٌ كُلُّهُ»: أي وخلق الرفق اتصف به؛ فإنه زين كله، وكله خير، وهو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، ويكون مع النفس في أداء ما فرض عليها، ومع الناس بلين الجانب، ومع الحيوان؛ ففي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ، وقد شكر الله لرجل سقى كلبًا، فغفر له. ومما ورد في هذا الخلق، قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّفُكِّتَ لِقَابُكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣-٤٤]، وقال -ﷺ-: «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ» [م]. وقال -ﷺ-: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ» [صحيح: حم، ت].

**١٩-الستر:** «وَاللَّهُ يَسْتُرُ إِنْ لَغَيْرِكَ تَسْتُرُ»: أي اتصف بالستر، وهو إخفاء العيب، وعدم إظهاره، سواء مع نفسه، أو مع غيره وخاصة ممن كان معروفًا

بالاستقامة وحصل منه الوقوع في المعصية؛ فإنه ينصح ويستر عليه. قال

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، وقال -ﷺ-: «ومن

ستر على مسلم، ستره الله في الدنيا والآخرة». [م]. ومن أسماء الله الستير.

وقد حرم المجاهرة بالسوء أشد تحريم، قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ

بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨]، وقال -ﷺ-:

«كلُّ أمتي مُعافَى إِلَّا المجاهرين، وإنَّ من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل

عملاً، ثمَّ يُصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا

وكذا! وقد بات يستره ربه، ويُصبحُ يكشفُ سترَ الله عنه» [ق].

٨- بِسْكِينَةٍ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ اتَّصِفَ وَسَمَاحَةً، وَشَجَاعَةً تَتَصَدَّرُ

٢٠- **السكينة**: «بِسْكِينَةٍ»: أي اتصف بالسكينة، التي هي سكون القلوب

عن الرِّيبِ والشَّكِّ، وهي ثبات القلوب الطائرة، وهدوء الانفعالات؛ تُورثُ

الخُشوعَ والخُضوعَ، واجتماع القلب على الله، بحيث يؤدي عبوديته بقلبه

وبدنه قانتاً لله. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا

إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، وقال -ﷺ-: «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ» [خ].

**٢١-سلامة الصدر:** «وَسَلَامَةُ الصَّدْرِ اتَّصِفُ»: أي اتصف كذلك بسلامة

الصدر وهي سلامة القلب من الحِقْدِ والغِلِّ والغِشِّ والبَغْضَاءِ وَمِنْ جَمِيعِ  
أمراضِ القُلُوبِ وأدوائِها، ومن كلِّ شرٍّ وآفَةٍ تُبْعَدُ القَلْبَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.  
والقَلْبُ السَّلِيمُ يُنْتِجُ العَقْلَ السَّلِيمَ فِي الدُّنْيَا، وَالسَّلَامَةُ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]،

والسلامة تكون نحو إخوانك المسلمين وخاصة الصالحين منهم، وهي  
دلالة على الإيمان الصادق، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]، وقال -ﷺ-: «لَا يُبَلِّغُنِي

أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدِ شَيْئٍ؛ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ

الصَّدرِ». [حسن: حم، د، ت]، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل

لرسول الله -ﷺ-: أيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ القَلْبِ، صَدُوقِ

اللِّسَانِ»، قالوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ القَلْبِ؟ قال: «هُوَ التَّقِيُّ

النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلًّا، وَلَا حَسَدًا» [صحيح: جه، حق].

**٢٢-السماحة:** «وَسَمَاحَةٌ»: أي وتصدر بين الناس بالسماحة، وهي

السهولة والتيسير وعدم التشديد والتغليظ في المعاملات والعلاقات. قال-

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ

قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ» [حسن: حم، ت]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا

بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» [خ].

**٢٣- الشجاعة:** «وَشَجَاعَةٌ تَتَصَدَّرُ»: وتصدر كذلك بين الناس بالشجاعة،

وهي الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش

عند المخاوف، والاستهانة بالموت، كالجهاد في سبيل الله، والجرأة في

إنكار المنكر، وبيان الحق، وكرجال الإطفاء والإسعاف... فالشجاع يُقدم

في موضع الإقدام، ويثبت في موضع الثبات، ويحجم في موضع الإحجام.

قال تعالى موجبا الشجاعة في المعركة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا

مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَضِيبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ

وَبئس المصير ﴿[الأنفال: ١٥-١٦].

٩- كُنْ مُشْفِقًا، شَهْمًا، صَبُورًا، صَادِقًا صَمْتًا، وَعَدْلًا، عِزَّةً تَتَفَجَّرُ

**٢٤- الشفقة:** «كُنْ مُشْفِقًا»: أي كن متصفاً بالشفقة، وهي خوف مع رقة

ورحمة ومحبة من المشفق على المشفق عليه مما قد يصيبه ويلحقه من

ضرر، كشفقة الوالدين على الأولاد. وشفقة الرسول على أمته، قال تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: **كأنِّي أنظرُ إلى النبيِّ - ﷺ - يحكي نبيًّا من الأنبياءِ ضربَه قومُه، فأدموه، فهو يمسحُ الدَّم عن وجهه ويقول: «ربِّ اغفرْ لقومي؛ فإنهم لا يعلمون»** [ق]. وقال - ﷺ -: **«أهلُ الجنةِ ثلاثةٌ ذو سلطانٍ مُقسطٌ مُتصدِّقٌ موفِّقٌ، ورجُلٌ رحيِّمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قُرْبى ومُسليمٌ، وعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عيالٍ»** [م].

**٢٥- الشهامت:** «شَهْمًا»: أي كن متصفاً بالشهامتة، وهي عزة النفس وحرصها على مباشرة الأمور العظيمة؛ توقُّعاً للذكر الجميل، وهي علامة شرف النفس. قال تعالى عن شهامة موسى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [قصص: ٢٣-٢٤]. فسقَى لهما ثم تولى إلى الظلِّ فقال ربِّ إني لما أنزلت إلي من خير فقيرٌ﴾ [قصص: ٢٣-٢٤].

**٢٦- الصبر:** «صَبُورًا»: أي كن متصفاً بالصبر، وهو حبس النفس عن الجزع، وعن فعل ما لا يحسن. ويكون الصبر على الأذى في سبيل الله، وعلى الطاعات، وعلى الأقدار، وعن الوقوع في المعصية. ومن ثماره الظفر

بالفلاح، والمغفرة، والأجر الكبير بغير حساب، والنجاة من الخسران، وهو طريق إلى الجنة، ودخولها، وسلام الملائكة على أهل الجنة؛ بسبب صبرهم، ونيل الإمامة في الدين، ومعية الله، ونصره، ومحبته، ورحمته، والحفظ من كيد الأعداء... قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا

وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال: ﴿

إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وقال -ﷺ-: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» [ق].

**٢٧-الصدق:** «صَادِقًا»: أي كن متصفاً بالصدق، وهو الخبر عن الشيء

على ما هو به، وهو نقيض الكذب. ويكون الصدق باللسان، وفي القصد

والإرادة، وفي الأعمال... قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا

مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ

صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال -ﷺ-: «إِنَّ الصَّادِقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ

الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا» [ق].

**٢٨-الصمت:** «صَمْتًا»: أي كن صاحب صمت، وهو إمساك اللسان عن

قول الباطل وفضول الكلام دون الحق والخير؛ فإنه يقوله، وهو أفضل من

الصَّمْت؛ لَأَنَّ قَوْلَ الْخَيْرِ غَنِيمَةٌ، وَالسُّكُوتَ سَلَامَةٌ، وَالغَنِيمَةَ أَفْضَلُ مِنْ  
السَّلَامَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وَقَالَ تَعَالَى:  
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ  
مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وَقَالَ -ﷺ-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ  
خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» [ق].

**٢٩-العدل:** «وَعَدْلًا»: أَي كُنْ مَوْصُوفًا بِالْعَدْلِ، وَهُوَ اسْتِعْمَالُ الْأُمُورِ فِي  
مَوَاضِعِهَا، وَأَوْقَاتِهَا، وَوُجُوهِهَا، وَمَقَادِيرِهَا، مِنْ غَيْرِ سَرْفٍ، وَلَا تَقْصِيرٍ، وَلَا  
تُقْدِيمٍ، وَلَا تَأْخِيرٍ، كَعَدْلِ الْحَاكِمِ، وَالْعَدْلِ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْعَدْلِ مَعَ  
الزَّوْجَةِ أَوْ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ، وَالْعَدْلِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ، وَالْعَدْلِ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ...  
قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾  
[النحل: ٩٠]. وَقَالَ: ﴿فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾  
[الحجرات: ٩]، وَقَالَ -ﷺ-: «إِنَّ الْمَقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ  
يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ  
وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا». [م].

**٣٠-العزة:** «عِزَّةٌ تَتَفَجَّرُ»: أَي تَتَفَجَّرُ مِنْ جَنَابَتِكَ الْعِزَّةُ، وَهِيَ التَّمَنُّعُ عَنِ  
حَمْلِ الْمَذَلَّةِ، وَالتَّرَفُّعُ عَمَّا تَلَحُّقُهُ غَضَاضَةٌ وَمَنْقُصَةٌ. وَالاعْتِزَازُ إِنَّمَا يَكُونُ

بالله وبالرسول وبدين الإسلام، وبالمؤمنين، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، وقال -ﷺ-: «لَيُبْلَغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنَّهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مَدْرٍ ولا وَبَرٍ إلاَّ أدخلَهُ اللهُ هذا الدِّينَ، بعِزٍّ عزيزٍ أو بذلٍّ ذليلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بهِ الإسلامَ، وذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بهِ الكُفْرَ» [صحيح: حم، طب، ك]. وتحرم العزة بالإثم وبالطرق الجاهلية كالاعتزاز بالأباء والأجداد والقبيلة وبالكثرة المالية أو العدديّة وبغير المسلمين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُّونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

١٠- وَالْعِزْمُ فِيكَ إِلَى الْمَعَالِي صَاعِدًا ذَا عِفَّةٍ عَنْ كُلِّ شَيْنٍ تَقْصُرُ

**٣١- العزم والعزيمة:** «وَالْعِزْمُ فِيكَ إِلَى الْمَعَالِي صَاعِدًا»: أي ليكن العزم فيك يصعد بك إلى معالي الأمور، والعزم هو الجد وإمضاء الرأي، وعدم التردد بعد تبين السداد. قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وقال -ﷺ-: « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعَزِمَ فِي الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ  
مَا شَاءَ لَا مُكْرَهَ لَهُ». [ق].

**٣٢-العضة:** «ذَا عِفَّةٍ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ تَقْصُرُ»: أي كن صاحب عفة، وهي ضبطُ  
النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَقَصْرُهَا عَنِ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْاِكْتِفَاءُ بِمَا يُقِيمُ الْجَسَدَ  
وَيَحْفَظُ قُوَّتَهُ وَصِحَّتَهُ، وَاجْتِنَابُ السَّرْفِ فِي جَمِيعِ الْمَلَذَّاتِ. وَتَكُونُ الْعِفَّةُ  
عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَعَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، وَبَكَفِّ اللِّسَانِ عَنِ الْأَعْرَاضِ. قَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]،

وقال: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا  
يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وقال -ﷺ-: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ  
عَوْنُهُمُ: الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمَكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّائِكُ الَّذِي  
يُرِيدُ الْعَفَافَ» [حسن: ت، ن، جه]. وقال -ﷺ-: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ  
مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ،  
وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ» [م].

١١- عَفُوٌّ وَصَفْحٌ، وَالْغُلُوُّ بِهَمَّةٍ ذَا غَيْرَةٍ، وَفِرَاسَةٌ تَنْحَدَّرُ

**٣٣-العضو والصفح:** «عَفُوٌّ وَصَفْحٌ»: أي ليكن فيك خلق العفو والصفح،  
والعفو: هو التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ: الْمَحْوُ

وَالطَّمَسُ. وَالصَّفْحُ: هُوَ الْإِعْرَاضُ عَنِ الذَّنْبِ، وَتَرْكُ التَّائِبِ، وَهُوَ أْبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ؛ فَقَدْ يَعْفُو وَلَا يَصْفَحُ. قَالَ تَعَالَى حَاطًا عَلَيْهِمَا: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]، وَقَالَ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، وَقَالَ -ﷺ-: «وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» [م].

**٣٤- علو الهمة:** «وَالْعُلُوُّ بِهَمَّةٍ»: أَي كُنْ صَاحِبَ هِمَّةٍ عَالِيَةٍ تَتَطَلَّعُ إِلَى الْمَعَالِي، وَتَهْتَمُّ بِالْأُمُورِ الْكِبَارِ، كَطَلْبِ الْعِلْمِ، وَالِدَعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَعِبَادَتِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ. وَعَلُوُّ الْهِمَّةِ: هُوَ اسْتِصْغَارُ مَا دُونَ النِّهَايَةِ مِنَ الْمَعَالِي الْأُمُورِ، وَطَلَبُ الْغَايَاتِ وَالْمَرَاتِبِ السَّامِيَةِ، قَالَ تَعَالَى رَافِعًا هِمَّةَ نَبِيِّهِ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وَقَالَ -ﷺ- رَافِعًا لِهَمَّتِنَا: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ» [خ]. وَقَالَ -ﷺ-: «أَحْرِضْ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ» [م].

**٣٥- الغيرة:** «ذَا غَيْرَةٍ»: أَي كُنْ صَاحِبَ غَيْرَةٍ، وَهِيَ الْغَضَبُ إِذَا اسْتُهِنَ بِالْحَقِّ أَوْ انْتَهَكَتِ الْحُرْمَةُ، كَغَيْرَةِ اللَّهِ وَغَيْرَةِ الرُّسُلِ، وَالغَيْرَةُ عِنْدَ انْتِهَاكِ

الأعراض. قال -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ» [م]. والغيرة أيضاً: كراهة مشاركة الآخر فيما هو حقه، كغيرة الضرائر.

**٣٦- الفِرَاسَةُ:** «وَفِرَاسَةٌ تَتَحَدَّرُ»: أي تتحدر وتنبع منك الفِرَاسَةُ، والتَّفَرُّسُ في الشيء التوسُّم، وهي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية، وهي نور في القلب يُفَرِّقُ به بين الحق والباطل، وتحصل عليها من قوة الإيمان والبعد عن الحرام. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]. وقال: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

١٢- وَفَصَاحَةٌ، وَبِفِطْنَةٍ، وَقِنَاعَةٍ كَتَمٍ، وَكَظْمٍ، بِأَلْمَحَبَّةِ تُسْفِرُ  
**٣٧- الفِصَاحَةُ:** «وَفَصَاحَةٌ»: وكذلك تتحدر منك الفصاحة، وهي سلامة الألفاظ من اللحن، والكلام من التعقيد، ومن الإبهام وسوء التأليف، ومن تنافر الحروف والكلمات، تفصح عن الذي في نفسك بأفصح اللغات، وإياك والعامية، فهي نقص وضعف؛ لهذا رأينا موسى عليه السلام يطلبها، قال الله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٧-٢٨]، وقال: ﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤]،

وكان من معجزات نبينا ﷺ - الفصاحة وجوامع الكلم، قال - ﷺ: «إِنَّ مِنْ بُعْتِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ» [ق]، وقال - ﷺ: «مَثْنِيًّا عَلَى الْفَصَاحَةِ: «إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» [خ].

**٣٨- الفطنة والذكاء:** «وَبِفِطْنَةٍ»: وكن معروفًا بالفطنة، وهي الحدق في إدراك الأمور، وسرعة إدراك ما يقصد معرفته، وضدها الغفلة. والذكاء تمام الفطنة. قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]. ويخطب النبي - ﷺ: ويقول: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» [ق]. فيفطن له أبو بكر من بين الحاضرين بأنه قرب أجله. ويضرب مثلاً بشجرة تشبه المسلم فيفطن له ابن عمر بأنها النخلة...

**٣٩- القناعة:** «وَقَنَاعَةٍ»: وكن معروفًا بالقناعة، وهي الرضا بما أعطى الله، والرضا بالقليل وبما دون الكفاية، والقناعة كنز لا يفنى. قال - ﷺ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كِفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» [م]. وقال - ﷺ: «وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ» [حسن: حم، ت، جه].

**٤٠- كتمان السر:** «كَتْمٍ»: أي وكن معروفًا بكتم السر، وهو ضبط النفس عن التعبير بالحديث المكتتم في النفس، ومن ذلك كتمان الطاعات، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وكتمان المعاصي، قال

تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، وقال -  
 ﷺ-: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَاْفَى إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ» [ق]. والأسرار الزوجية، قال -  
 ﷺ-: «إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ  
 وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» [م]. والرؤى المكروهة، قال -  
 ﷺ-: «وَإِذَا رَأَى  
 غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا  
 لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» [خ]. وقال تعالى حِكَايَةً عَنِ كِتْمَانِ يُوسُفَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ لِلرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا بِأَمْرِ مِنْ أَبِيهِ: ﴿قَالَ يَبْنَئِي لَأَنْقُصَنَّ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ  
 فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٥]، ومن هذا يُؤْخَذُ  
 الأمرُ بِكِتْمَانِ النُّعْمَةِ حَتَّى تُوجَدَ وَتُظْهَرَ. وَكِتْمَانِ الْمَعْلُومَاتِ السَّرِيَّةِ، كَمَا فِي  
 قِصَّةِ حَاتِبٍ وَالتَّعْمِيَةِ فِي غَزَوَاتِهِ ﷺ.

٤١- **كظم الغيظ:** «وَكْظَمٌ»: أَي وَكَنَ مَعْرُوفًا بِكَظْمِ الْغَيْظِ، وَهُوَ ضَبْطُ النَّفْسِ  
 عِنْدَ شِدَّةِ الْغَضَبِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَجَرُّعِهِ، وَاحْتِمَالِ سَبَبِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى:  
 ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ  
 ١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ  
 يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، وَقَالَ -  
 ﷺ-: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ  
 عَلَىٰ إِنْفَاقِهِ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ  
 شَاءَ» [صحيح: حم، د، ت، جه].

**٤٢-المحبة:** «بِالْمَحَبَّةِ تُسْفِرُ»: أي وكن معروفًا بالمحبة، وهي الميل

القلبي إلى الأمور التي تسر عواقبها، كالمحبة لله وفي الله. ومحبة رسوله

وأوليائه، وموالاتهم، والبراءة من أعدائهم. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ

حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال -ﷺ-: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ:

أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا

لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» [ق]. وإياك

والمحبة المحرمة والعشق فإنها هاوية. وقد صرح الله في كتابه بأنه لا يحب

المعتدين والمفسدين والكافرين والظالمين والمسرفين والمستكبرين

والفَرِحِينَ بَطْرًا، وكل مختال أو فخور أو أثيم أو خائن. فلا تقع في حبه.

فقد قال -ﷺ-: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [ق].

١٣- وَمُدَارِيًّا، بِمُرُوءَةٍ، وَمُمَارِحًا نَبِيًّا، نَزِيهًا، بِالنَّشَاطِ تَبَشِّرُ

**٤٣-المداراة:** «وَمُدَارِيًّا»: أي كن متصفاً بالمداراة، وهي خَفْضُ الْجَنَاحِ

لِلنَّاسِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَتَرْكُ الْإِغْلَاطِ عَلَيْهِمَ بِالْقَوْلِ. قال تعالى في الحث

عليها: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٤٣) ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

[طه: ٤٣-٤٤]، وعن عائشة أنه استأذن على النبي -ﷺ- رجل، فقال -ﷺ-:

«أُذِنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ -أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ-» فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ

الكلام، فقلتُ له: يا رسولَ اللهِ، قلتَ ما قلتَ، ثمَّ أَلنتَ له في القولِ؟ فقال: «أَيُّ عَائِشَةٍ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللهِ مَنْ تَرَكَهُ - أَوْ وَدَعَهُ - النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ» [ق]. أما المداهنةُ فمُحَرَّمَةٌ: وهي مُعَاشَرَةُ الْفَاسِقِ، وإظهارُ الرِّضَا بما هو فيه من غيرِ إنكارٍ عليه.

**٤٤- المروءة:** «بِمُرُوءَةٍ»: أي كن متصفاً بالمروءة، وهي السير على محاسن الأخلاق، وجميل العادات، واجتناب ما يكره الله والمسلمون من الفعال. واستعمال ما يحبُّ الله والمسلمون من الخصال. والتحلِّي بها يزيدُ في ماء الوجه وبهجته، وهي داعيةٌ إلى إنصافِ الرَّجُلِ لجميعِ الخلقِ، سواءً في ذلك من كان دونه، أو من كان فوقه، لا يُفَرِّقُ بين هؤلاء وهؤلاء. قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُكَرَهُ سَفْسَافَهَا» [صحيح: شبيهة].

**٤٥- المزاح:** «وَمُزَاحًا»: أي كن متصفاً بالمزاح، وهو الدُّعَابَةُ والانبساط مع الآخر على جهة التَّلَطُّفِ والاستعطافِ دونِ أذِيَّةٍ، وهو نقيضُ الجِدِّ، وهو محمود ومذموم، فالمحمود ما كان على سبيل النُّدْرَةِ؛ لمصلحةٍ تَطْيِيبِ نَفْسِ الْمُخَاطَبِ وَمُؤَانَسَتِهِ؛ ولا يكون إلا في الحق؛ فهذا يُحِبُّ الشَّخْصَ

إلى الناس، وَيُكْسِبُهُ وُدَّهُمْ، وَيَجْعَلُهُ مَرْغُوبًا مَحْبُوبًا. قال - ﷺ -: «إِنِّي لَأَمْرَحُ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» [صحيح: طب]. والمذموم ما كان فيه إفراط، وكثرة؛ فإنه يقسي القلب، وَيَشْغَلُ عن ذكرِ الله والفكرِ في مَهَمَّاتِ الدِّينِ، وَيُوَوِّلُ في كثيرٍ مِنَ الأوقاتِ إلى الإيذاء، وَيُورِثُ الأحقادَ، وَيُسْقِطُ المهابةَ والوقارَ.

**٤٦- النبيل:** «نبلاً»: أي كن نبيلًا متصفًا بالنبيل، وهو الذكاءُ والنَّجَابَةُ والرِّفْقُ في التعاملِ مع الناسِ، مع حَذْقٍ في الرَّأْيِ والعملِ. فالنبيل يترفع عن سفاسفِ الأمورِ، متواضع كريم وصبور حلِيم. والنبلاء يَعِيشُونَ كِرَامًا، وَيَمُوتُونَ كِرَامًا. وهو مِنَ صِفَاتِ العُظَمَاءِ والحُكَمَاءِ. قال - ﷺ -: «إِنَّ اللهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، وَيُحِبُّ معالي الأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفَسَافَهَا» [صحيح: شبيهة].

**٤٧- النزاهة:** «نزِيهَا»: أي كن نزِيهًا متصفًا بالنزاهة، وهي البُعدُ عن السُّوءِ، والدَّنَاءَةِ والأوساخِ، وعن المالِ المشبوهِ، وعن مواضع الرِّيْبَةِ، وعن ذَمِّ الناسِ وفُحْشِ القولِ، وعن أشياءٍ مِنَ الحلالِ مَخَافَةَ الوقوعِ في الحرامِ. قال تعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهَّرْ﴾ [المدثر: ٤]، وقال - ﷺ -: «الحلالُ بَيْنٌ، والحرامُ بَيْنٌ، وبينهما مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كثيرٌ مِنَ الناسِ، فَمَنْ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ

استبرأ لدينه وعرضه...» [ق]. وقال -ﷺ-: «دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ» [صحيح: ت، ن].

**٤٨- النشاط:** «بِالنَّشَاطِ تُبَشَّرُ»: أي كن نشيطاً متصفاً بالنشاط، وهو الخفة إلى الأمر وإيثار الفعل، وهو ضد الكسل. ومن ذلك استثمار الوقت والاستفادة منه، وعدم تضييعه فيما لا يفيد، والإقبال على كل عملٍ جديٍّ مع الالتزام والانضباط، ولا بد أن يكون النشاط إلى الخير. ومن أهم أسبابه الحفاظ على قيام الليل وصلاة الفجر؛ قال -ﷺ-: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيْطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ» [ق]. ولكل نشاط فترة قال -ﷺ-: «لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ» [صحيح: حم، مه، حب]. والشِّرَّةُ: النَّشَاطُ وَالهِمَّةُ.

١٤- وَمُنَاصِرًا، وَمُنَاصِحًا، وَرِعًا، تَفِي بِالْعَهْدِ، تَمَّتْ بِالْوَقَارِ تُوقَّرُ

**٤٩- النصره:** «وَمُنَاصِرًا»: أي كن مناصرًا لإخوانك المسلمين، والنصرة هي الغيرةُ الإيمانيةُ التي تدفعُ المسلمَ لرفعِ الظلمِ عن أخيه المسلمِ المستضعفِ. وبحجز الظالم عن الظلم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَهَاجِرُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَكَ  
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا  
وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ التَّصَرُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿[الأنفال: ٧٢]﴾، وقال -ﷺ-: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ  
مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ  
ظَالِمًا؛ كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْبِزْهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»  
[خ].

**٥٠- النصيحة:** «وَمُنَاصِحًا»: أي كن متصفاً بالنصيحة، وهي الدعاءُ إلى ما  
فيه الصَّلاحُ، والنَّهْيُ عَمَّا فِيهِ الفِسادُ. أو إرادة الخير للمنصوح له. وهو  
نقيضُ الغشِّ. وهي من مهام الأنبياء والعظماء قال تعالى حِكَايَةً عَنْ نوحٍ  
عليه السَّلَامُ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقال حِكَايَةً  
عَنْ هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾  
[الأعراف: ٦٨]، وقال حِكَايَةً عَنْ شَعِيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَنَوَلِّي عَنْهُمْ وَقَالَ  
يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٩٣]. وقال -ﷺ-  
: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ  
وَعَامَّتِهِمْ» [م].

**٥١- الورع:** «وَرِعًا»: أي كن متصفاً بالورع، وهو ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة، ومنه أداء الواجبات والمشتبهات التي تُشبه الواجب، وترك المحرمات والمشتبهات التي تُشبه الحرام. قال -ﷺ-: «فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ» [صحيح: ك، هق]، وقال -ﷺ-: «كُنْ وَرِعًا تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ» [صحيح: ج، هق]، وقال -ﷺ-: «الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ...» [ق]. وقال -ﷺ-: «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ» [صحيح: ت، ن].

**٥٢- الوفاء بالعهد:** «تَفِي بِالْعَهْدِ»: كن متصفاً بالوفاء بالعهد، وهو إتمام العهود والمواثيق والالتزامات والعلاقات وحفظها وعدم نقضها، وهو ضد الغدر. ومن هذا الوفاء الوفاء بالعهد الذي بين العبد وربّه، والوفاء بين الزوجين، والوفاء بالندب، والوفاء بما التزم به الولاة والأمراء من العهود والمواثيق في علاقاتهم مع الدول... قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

**٥٣- الوقار:** «تَمَّتْ بِالْوَقَارِ تُوَقَّرُ»: أي ختم نظم القسم الأول وهي الأخلاق المحمودة بالوقار، فكن متصفاً بالوقار يوقرك الناس، وهو سُكون النفس

ووثباتها ورزانتها، والإمساكُ عن فضولِ الكلامِ والعبثِ، وكثرة الإشارةِ والحركةِ فيما يُستغنى عن التَّحَرُّكِ فيه، وقِلَّةُ الغضبِ، والإصغاءُ عند الاستفهامِ، والتَّوَقُّفُ عن الجوابِ، والتَّحَفُّظُ مِنَ التَّسْرِعِ. قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٨-١٩]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ النبيَّ ﷺ - مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ» [ق].

## القسم الثاني: الأخلاق المذمومة:

١٥- مُتَجَنِّبًا لِقَبَائِحِ كِسَاءَةٍ لَا مُسْرِفًا، لَا بَاذِخًا تَتَبَدَّرُ

**١-الإساءة:** «مُتَجَنِّبًا لِقَبَائِحِ كِسَاءَةٍ»: أي كن متجنبًا عن كل القبائح التي

ستأتي معنا، وأول ذلك اجتنب الإساءة، وهي صرف العمر في الباطل،

ويشمل هذا كل قول أو فعل قبيح، سواء إساءة إلى النفس أو إلى الآخر،

وهي خلاف الإحسان. قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ

أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء:٧]، وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾

[المؤمنون:٩٦].

**٢-الإسراف والتبذير:** «لَا مُسْرِفًا، لَا بَاذِخًا تَتَبَدَّرُ»: أي لا تكن مسرفًا،

وعليك أن تتعد عن الإسراف وهو تجاوز الحد في كل فعل يفعلُه الإنسان،

وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر. ولا تبذر بذخًا ولا تنفق المال في غير حقه،

وتصرف الشيء فيما لا ينبغي. قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١]، وقال: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الشعراء:١٥١]،

وقال: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر:٤٣]، وقال: ﴿وَلَا بُدْرَ

تَبْدِيرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾

[الإسراء:٢٦-٢٧].

١٦- لَا فِرْيَةَ، لَا تَفْشٍ سِرًّا، لَا انْتِقَامَ لَا بُخْلَ، بَلْ لَا بُغْضَ عَنَّا يُؤْتَرُ

**٣- الافتراء والبهتان:** «لَا فِرْيَةَ»: أي اجتنب الافتراء وهو العظيم من

الكذب، وافتعال واختلاق ما لا يصحُّ أن يكون، واجتنب البهت والبهتان وهو الكذب على سبيل المكابرة، وقذف الأبرياء. وأشد أنواع الافتراء

الافتراء على الله ثم على الرسول ثم على المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا

لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ

الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿

[النحل: ١١٦-١١٧]. وقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ

النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ [الأنعام: ١٤٤]. وقال:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا

بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿ [الأحزاب: ٥٨].

**٤- إفشاء السر:** «لَا تَفْشٍ سِرًّا»: أي اجتنب إفشاء السر وهو تعمُّد الإفشاء

بسرٍّ من شخصٍ ائتمنَ عليه في غير الأحوال التي توجبُ فيها الشريعةُ

الإسلامية الإفشاء أو تُجيزُهُ. والإفشاء محمود ومذموم، فالمحمود: الذي

يؤدِّي إلى مصلحةٍ للأفراد أو المجتمعات، أو إفشاء السرِّ الذي به يُغيَّرُ

المنكر، وغيرها من الأشياء التي يعودُ نفعُها ومصلحتُها على الفرد

والمجتمع. والمذموم خلاف ذلك سواء كان سر نفسه أو سر غيره. كإفشاء الأسرار الزوجية، أو أسرار الدولة، أو الذنوب التي يرتكبها، أو أسرار المسلمين. قال -ﷺ-: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ انْتَفَتَ، فَهِيَ أَمَانَةٌ» [صحيح: حم، د، ت].

**٥- الانتقام:** «لا انتقام»: أي اجتنب الانتقام، وهو إنزال العقوبة مصحوبًا بكرهية تصل إلى حد السخط. وسلب النعمة بالعذاب. وهو محمود ومذموم، فالمحمود هو الانتقام إذا انتهك شيء من محارم الله. والمذموم، هو الانتقام من أجل النفس والهوى. قال تعالى عن كامل الإيمان: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، وقال عن صفات المتقين الذين أعدت لهم الجنة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وعن عائشة قالت: «ما انتقم رسول الله -ﷺ- لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم الله بها» [ق].

**٦- البخل والشح:** «لا بخل»: أي اجتنب البخل، وهو منع ما يطلب مما يقتنى. وشده ما كان طالبه مستحقًا، ولا سيما إن كان من غير مال المسؤول. واجتنب الشح أيضًا وهو الإفراط في الحرص على الشيء وعدم بذله. ومن صور البخل البخل بالمال والمقتنيات، والبخل بالنفس، والبخل بالجاه،

والبخلُ بالعلم... قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، وقال: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» [ق]. وقال -ﷺ-: «اتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» [م].

**٧-البغض والكراهية:** «بَلْ لَا بُغْضَ عَنَّا يُؤْثِرُ»: أي لا يؤثر ولا ينقل ولا يروى عنا البغض والكراهية بل نتجنب ذلك، وهما خلاف الرضا والمحبة. وهو محمود ومذموم فالمحمود مأمور به، ومثاب صاحبُه، ومن صورُه: بُغْضُ الْبَاطِلِ وَكِرَاهِيَتُهُ، وَبُغْضُ الْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ وَالْمَجْرِمِينَ وَكِرَاهِيَتُهُمْ. والمذموم منهي عنه، وآثم صاحبه، ومن صورُه بغض الحق وكراهيته، وبغض المسلمين والصالحين، والبغض من أجل الدنيا أو الحقد. وهو من عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخُبْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ

**مُنْهَوْنَ** ﴿المائدة: ٩١﴾، وقال -ﷺ-: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ

الحديث، ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا  
تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخواناً». [ق].

١٧- وَاخْذُرْ تَجَسُّسَ عَوْرَةٍ وَمَعَايِبٍ لَا عُسْرَ، لَا تَقْلِيدَ، لَيْسَ يُنْفَرُ

**٨- التجسس:** «وَاخْذُرْ تَجَسُّسَ عَوْرَةٍ وَمَعَايِبٍ»: أي ابتعد عن التجسس

وهو البحثُ عن العوراتِ والمعائبِ، وكشفُ ما ستره النَّاسُ. وأسوأهُ

التَّجَسُّسُ على المسلمينَ لصالحِ أعداءِ الدِّينِ، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال-

-ﷺ-: «ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا». [ق]. وهناك تجسس مشروع مستثنى

من التحريم ويعود إلى المصلحة العامة للمسلمين كالتجسس على أعداءِ

الأمَّة؛ لمعرفةِ عددهم وعتادهم. وكتتبعِ المجرمينِ الخطيرينِ وأهلِ الرِّيبِ.

وتفقدِ الحاكمِ لأحوالِ رعيَّته؛ لمعرفةِ المظلومينِ والمحتاجينِ، وتأمينِ

احتياجاتهم؛ إذ هم أمانةٌ في عنقه.

**٩- التفسير:** «لا عُسْرَ»: واجتنب التفسير وهو أن يُشددَ الإنسانُ على نفسه

أو غيره في أمرِ الدِّينِ؛ بالزيادةِ على المشروعِ، أو في أمرِ الدنيا؛ بتركِ الأيسرِ

ما لم يكنْ إثماً. كالتفسير في الدعوةِ إلى الله وفي النفقة وفي الزواجِ وعلى

المدين وعلى الأجير... قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، وقال -ﷺ-: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا» [ق].

**١٠- التقليد والتبعية:** «لا تَقْلِيدَ»: واجتنب التقليد، وهو اتباع أفعال وأقوال وتصرفات شخص ما دون التفكير أو النظر أو التأمل في تلك الأفعال والتصرفات، ولا إمعان النظر في صحة تلك الأفعال من عدمها. والمذموم منه هو تقليد غير الصالحين وتقليد الكفار والفسقة، وأهل الشر والتافهين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءِآبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقال -ﷺ-: «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ» [خ]. والمحمود منه كتقليد الأنبياء، والرسل، والصحابة، والتابعين، والصالحين، وتقليد الأشخاص المشهود لهم بالأخلاق الحسنة، والصالح، وبعضهم لا يسمي هذا تقليدًا وإنما هو اقتداء. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أُمَّتُهُمْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

**١١-التنفير:** «لَيْسَ يُنْفَرُ»: واجتنب التنفير، وهو لقاء الناس أو معاملتهم

بالغلظة والشدة والغلو في الدين أو تقنيط الناس من رحمة الله، أو الإكثار

من مواعظ الوعيد والتخويف بالعذاب والعقاب، أو مخاطبة الناس بما لا

يتحملونه ونحو ذلك مما يحمل على النفور من الإسلام والدين. قال

تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وعن أبي

موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعثه ومعاذا إلى اليمن، فقال:

«يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرًا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفًا» [ق]. وعن أبي

مسعود، قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا تَأْخُرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا

يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ فِيهَا، فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ

كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ، فَمَنْ أَمَّ

النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ» [ق].

١٨-إِيَّاكَ وَالْجُبْنَ، الْجِدَالَ، وَلَا تَكُنْ جَزَعًا، تُجَافِي غِلْظَةً وَتُزْمَجِرُ

**١٢-الجبن:** «إِيَّاكَ وَالْجُبْنَ»: واجتنب الجبن، وهو الخوف مما لا ينبغي أن

يُخَافَ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا

تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا

إِلَى فِتَّةٍ فَقَدَّ بَكَاءَ بَعْضِ مَنِ اللَّهِ وَمَأْوَنُهُ جَهَنَّمُ وَيَسُّ الْمَصِيرُ ﴿﴾  
 [الأنفال: ١٥-١٦]. وقال - ﷺ -: «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحُّ هَالِعٍ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ». [صحيح: حم، د]، أي شُحُّ مُلْقٍ لَهُ فِي الْهَلَعِ، وَجُبْنٌ قَدْ خَلَعَ قَلْبَهُ مِنْ مَكَانِهِ. وَعَنْ  
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ  
 بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدِّينِ،  
 وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ» [ق].

**١٣- الجِدَالُ وَالْمِرَاءُ:** «الْجِدَالُ»: أَي وَاجْتِنَبِ الْجِدَالَ وَهُوَ الْمِنَازَعَةُ  
 وَالْمِفَاوِضَةُ عَلَى سَبِيلِ الْمِنَازَعَةِ وَالْمِغَالَبَةِ، وَاجْتِنَبِ الْمِرَاءَ وَهُوَ الْمِجَادَلَةُ  
 وَالْمِمَارَاةُ لِلآخِرِينَ عَلَى مَذْهَبِ الشُّكِّ وَالرَّيْبَةِ؛ لِبَيَانِ غَلَطِهِ وَإِفْحَامِهِ،  
 وَالْبَاعِثُ عَلَى ذَلِكَ التَّرَفُّعُ. وَالْجِدَالُ الْمَحْمُودُ هُوَ الَّذِي يَقُومُ عَلَى تَقْرِيرِ  
 الْحَقِّ وَإِظْهَارِهِ؛ بِإِقَامَةِ الْأَدَلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى صِدْقِهِ. وَالْمَذْمُومُ هُوَ الْجِدَالُ  
 الَّذِي يَقُومُ عَلَى تَقْرِيرِ الْبَاطِلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي  
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]،  
 وَقَالَ - ﷺ -: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِيمُ» [ق]. وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ - ﷺ -: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا  
 الْجِدَالَ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ

هُمُّ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿ [الزخرف: ٥٨] ﴾ [حسن: حم، ت، جه]. وَقَالَ - ﷺ -: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا» [حسن: د، طب، هق].

**١٤- الجزع:** «جَزَعًا»: ولا تكن جزعًا، والجزع هو حزنٌ يُصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ، وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ. وَهُوَ نَقِيضُ الصَّبْرِ. وَيَكُونُ فِي الْمَصَائِبِ: وَهُوَ أَلَّا يَحْتَسِبُهَا الْعَبْدُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَرْجُو ثَوَابَهَا، وَيَكُونُ فِي الْخَطَايَا؛ بَأَنْ يَجْزَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهَا وَلَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿ [المعارج: ١٩-٢٢]. وَقَالَ - ﷺ -: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [ق].

**١٥- الجفاء:** «تُجَافِي غِلْظَةً وَتُزْمَجِرُ»: اجتنب الجفاء، وهو الغلظة في العشرة، والحمق في المعاملة، وترك الرفق في الأمور. والجفاء يكون مع مَنْ أَحْسَنُوا إِلَيْكَ كَرَبِكَ وَنَبِيكَ وَوَالِدَيْكَ، وَمَعَ مَنْ أَعَانُوكَ عِنْدَ حَاجَتِكَ، أَوْ أَسَدُوا إِلَيْكَ مَعْرُوفًا... قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿ [آل

**عمران: ١٥٩].** وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الإيمانُ هاهنا - وأشارَ بيده إلى اليمينِ - والجَفَاءُ وغِلْظُ القُلُوبِ في الفَدَّادِينَ، عِنْدَ أَصُولِ أذْنَابِ الإِبْلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرَّ» [ق]. وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَالبَدَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ» [صحيح: جه، حب، طب، ك].

١٩- لَا حَاسِدًا، لَا حَاقِدًا، لَا مُخْبِتًا وَمُخَادِعًا، أَوْ خَاذِلًا لَا تَنْصُرُ

**١٦- الحسد:** «لَا حَاسِدًا»: أي لَا تَكُنْ حَاسِدًا، فَإِنَّ الحسدَ مِنْ ذَمِيمِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ تَمَنِّي زَوَالِ نِعْمَةِ المَحْسُودِ إِلَى الحَاسِدِ. وَمِنْ ذَلِكَ حَسَدُ إبْلِيسَ لِآدَمَ، وَحَسَدُ قَابِيلَ لِأَخِيهِ هَابِيلَ، وَحَسَدُ إِخْوَةِ يوسُفَ، وَحَسَدُ أَهْلِ الكِتَابِ لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وَقَدْ جَاءَ الأَمْرُ بِالاستِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، وَقَالَ النَبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَلَا تَحَاسَدُوا» [ق].

**١٧- الحقد:** «لَا حَاقِدًا»: أي وَلَا تَكُنْ حَاقِدًا، فَإِنَّ الحقدَ مِنْ ذَمِيمِ الصِّفَاتِ وَهُوَ إِسْكَاطُ العِدَاوَةِ فِي القَلْبِ، وَإِضْمَارُ الشَّرِّ إِلَى وَقْتِ إِمْكَانِ الفُرْصَةِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهُ أَخَذَتْهُ

الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ، جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦]. وعن عبد

الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟

قال: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قالوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ،

فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قال: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ،

وَلَا حَسَدَ» [صحيح: جه، هق].

**١٨- الخبث:** «لَا مُخْبِثًا»: أي اجتنب الخبث وهو إضمارُ الشرِّ للآخر مع

إظهار الخير له، واستعمالُ المكرِّ والخديعةِ في المعاملاتِ. فلا تكن مخبثًا،

تُعَلِّمُ النَّاسَ الْخُبْثَ، وَلَا تَكُنْ خَبِيثًا تتصف بصفة الخبث. قال -ﷺ-:

«الْمُؤْمِنُ غَيْرُ كَرِيمٍ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَيْيْمٌ» [حسن: د، ت]. ومن أكبر أسباب طيب

النفس قيام الليل وعدمه سبب في خبثها، وقال -ﷺ-: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى

قَائِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ،

فَإِنْ قَدْ فَانَ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ

صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ

كَسْلَانَ» [ق].

**١٩- الخداع:** «وَمُخَادِعًا»: أي ولا تكن مخادعًا، فإن الخداع من الصفات

الذميمة، وهو إظهارُ الخير وإبطانُ خلافه عن طريق الاحتيال والمراوغة.

كخِدَاعِ الْمُنَافِقِينَ لِلنَّاسِ؛ بِإِظْهَارِهِمْ لِلإِسْلَامِ، وَإِبْطَانِهِمْ لِلْكَفْرِ، وَكخِدَاعِ الرَّعِيَّةِ لِلرَّاعِي؛ بِمَدْحِهِ وَإِطْرَائِهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، وَخِدَاعِ الرَّاعِي لِلرَّعِيَّةِ؛ بِظُلْمِهِمْ، وَبِعَدَمِ إِعْطَائِهِمْ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ. وَمِمَّا جَاءَ فِي ذِمِّ الْخِدَاعِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]. وقال -ﷺ-

: «الْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ» [حسن: حب، طب]. وقال -ﷺ-: «الْمُؤْمِنُ غِرٌّ

كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ حَبٌّ لَيْمٌ» [حسن: د، ت]. وقال -ﷺ-: «أَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ:

الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا،

وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا

يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ -وَذَكَرَ- الْبُخْلَ أَوْ الْكُذْبَ،

وَالسُّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» [م].

**٢٠- الخِذْلَانُ:** «أَوْ خَاذِلًا لَا تَنْصُرُ»: أَي اجْتَنَبِ الْخِذْلَانَ، وَهُوَ تَرْكُ

النُّصْرَةِ، وَتَرْكُ الْعَوْنِ وَالْإِغَاثَةِ، مِمَّنْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى النُّصْرَةِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ

النُّصْرَةَ. وَهُوَ مِنْ آثَارِ انْقِطَاعِ عُرَى الْأُخُوَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ

الْهَزِيمَةِ وَالْعَارِ. وَمِنْ ذَلِكَ خِذْلَانُ الْمَظْلُومِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى نُصْرَتِهِ، وَخِذْلَانُ

الظَّالِمِ بَعْدَ نُصْحِهِ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ ظُلْمِهِ. وَخِذْلَانُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ،

وَعَدَمُ نُصْرَتِهِمْ، وَهَذِهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَالشَّيَاطِينِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩]، وقال -ﷺ-: «المسلمُ أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره» [م].

٢٠- ودَعِ الْخِيَانَةَ، وَالْمَذَلَّةَ، وَاجْتَنِبِ سُخْرِيَّةً، سَفَهًا، لِيُظَنَّ تَنَكُّرُ

**٢١- الخيانة:** «ودَعِ الْخِيَانَةَ»: أي اجتنب الخيانة، وهي مخالفة الحق

بنقض العهد في السرِّ. وذلك بأن يُؤْتَمَنَ الإنسانُ فلا يَنْصَحُ بل يستبد أو يملك ما يستودع أو يجحده. وتكون الخيانة لله ولرسوله وللنفس وللناس

وبين الزوجين بالزنا والسرقة... قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾

[الأنفال: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]، وقال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]، وقال -ﷺ-: «آيَةُ

الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» [ق]،

وَزَادَ مُسْلِمٌ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

**٢٢- الذل:** «وَالْمَذَلَّةُ»: أي اجتنب الذل، وهو الضَّعْفُ عن المقاومة،

وَحَضُوعٌ وَاسْتِكَانَةٌ، بسبب العجز عن الدَّفْعِ. وهو محمود ومذموم،

فالمحمود هو الذل لله بعبادته، والذل لرسوله بطاعته، والذل للمؤمنين

بالتَّراحمِ والتَّواضُعِ والعطفِ، والذل للوالدين ببرهما. قال تعالى واصفًا

القوم الذين يحبهم: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال:

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾  
 [الأسراء: ٢٤]، والمذموم منه التذلل لغير الله على وجه الهوان والضعف  
 والصغار والانكسار. قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا  
 بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]. وقال: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾  
 [الحج: ١٨].

**٢٣- السخرية والاستهزاء:** «وَاجْتَنِبْ سُخْرِيَّةً»: وهي الاستهانة  
 والتحقير، والتنبية على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد  
 يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء. وقد  
 يكون حمل الحق على اللعب والهزل، وعدم الجد. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ  
 خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَبِ بِنِسِ الْأَسْمَاءِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ  
 وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، وقال -ﷺ-: «بِحَسْبِ امْرِئٍ  
 مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ،  
 وَعِرْضُهُ» [م].

**٢٤- السفه والحمق:** «سَفَهًا»: أي اجتنب الحمق والسفه وهو قلة العقل  
 وسرعة الغضب، والطيش من يسير الأمور، والمبادرة في البطش، والإيقاع

بالمؤذي، والسرف في العقوبة، وإظهار الجزع من أدنى ضرر، والسبُّ الفاحش. وهو نقيض الحلم. وقد وصف الله به المنافقين فقال: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ

هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، ووصف به اليهود والمشركين

فقال: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ووصف به

الشیطان: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤]، ووصف به الذين

يتصرفون في المال على غير سبيل الرشد، فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾

[النساء: ٥]، وعلوهم من أشرار الساعة، قال -ﷺ-: «إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ

سِنُونَ خَدَاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا

الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قيل: وما الرُّوَيْبِضَةُ؟

قال: السَّفِيهَةُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» [حسن: حم، د].

**٢٥- سوء الظن:** «لِظَنِّ تُنْكِرُ»: أي اجتنب سوء الظن، وهو التَّهْمَةُ

والتَّخَوُّنُ لِلأهلِ وَالْأقاربِ وَالنَّاسِ فِي غيرِ محلِّه، وَعَدَمُ الثَّقَةِ بِالْمُسْلِمِينَ.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبَوْا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ﴾

[الحجرات: ١٢]، وقال -ﷺ-: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» [ق].

وأسوأ الظن سوء الظن بالله قال تعالى: ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَةَ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿[الفتح: ٦].

٢١- وَشِمَاتَةٌ، طَمَعًا، وَظُلْمًا فَلْتُنزِلَ عَجَبًا، وَعُدْوَانًا، وَلَا تَكُ تَغْدِرُ

٢٦- **الشماتة:** «وَشِمَاتَةٌ»: أي وكذلك اجتنب الشماتة، وهي الفرح ببليّة

مَنْ تُعَادِيهِ وَيُعَادِيكَ. فلا تفرح بمصائب المسلمين، ولا تشمت بهم. قال

تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِيَّانٍ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشِمِتْ بِي

الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿[الأعراف: ١٥٠]، «وكان النبي ﷺ -

يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ

الْبَلَاءِ» [ق].

٢٧- **الطمع:** «طَمَعًا»: واجتنب الطمع، وهو نزوع النفس إلى الشيء؛ شهوة

له. والطمع نوعان محمود ومذموم فالمحمود: كالطمع في طلب مغفرة الله

للإنسان، والطمع في دخول الجنة، والطمع في كرم الله تعالى. والمذموم:

كالطمع في طلب الدنيا وجمع المال، والطمع في سلطة أو منصب، والطمع

في المأكّل والمشرب والملذات. وقال ﷺ: «ما ذُبان أرسلا في غنم،

بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» [صحيح: حم، ت].

وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: - وذكر منهم - وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ» [م].

**٢٨- الظلم:** «وظُلْمًا»: أي اجتنب الظلم، وهو وُضِعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الْمُخْتَصَّ بِهِ؛ إِمَّا بِنَقْصَانٍ أَوْ ب\_zِيَادَةٍ؛ وَإِمَّا بِعُدُولٍ عَن وَقْتِهِ أَوْ مَكَانِهِ. وَهُوَ

أنواع ظلم الإنسان لربه ولنفسه ولغيره. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى

يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]، وقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، وقال: ﴿

وَمَا أَوْنَهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

: «الظُّلْمُ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [ق]. وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى

إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ

ظُلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] [ق]. وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ

بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا» [م].

**٢٩- العجب:** «فَلْتُرْزَلْ عُجْبًا»: أي أزل من نفسك العجب، وهو تَصَوُّرُ

اسْتِحْقَاقِ الشَّخْصِ رُتْبَةً لَا يَكُونُ مُسْتَحِقًّا لَهَا. أَوْ اسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ، وَالرُّكُونُ

إِلَيْهَا، مَعَ نِسْيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَى الْمُنْعِمِ. كَالْعَجْبِ بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَالذِّكَاةِ

وَالجَاهِ وَالصُّورَةِ وَالنَّسَبِ، وَمِنْ عَلَامَاتِ ذَلِكَ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ، وَالرَّفْعُ مِنَ

شأنها، وعدم سماع النصيحة، والاستعصاء على التوجيه والإرشاد، والفرح بسماع عيوب الآخرين، خاصة الأقران، ورد الحق، والترفع عن الاستجابة لداعيه، واحتقار الناس، وتصعير الخد لهم، والاستنكاف عن استشارة العقلاء والفضلاء، والاختيال والتبختر في المشي، واستعظام الطاعة واستكثارها، والمنة على الله بها، والمباهاة بالعلم، والتفاخر به، وجعله وسيلة للمماراة والجدل. ومما جاء في ذمه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ

اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۗ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ

الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ [الإسراء: ٣٧-٣٨]. وقال -ﷺ-: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ،

مُرَجَّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [ق]. وقال -

ﷺ-: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَاطَمُ فِي نَفْسِهِ وَيَخْتَالُ فِي مَشِيَّتِهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ». [صحيح: حم، جه، ك].

**٣٠-العدوان:** «وَعُدْوَانًا»: أي واجتنب العدوان، وهو مجاوزة الحد في

الذُّنُوبِ، وظلم الآخرين. كقتل النفس بغير حق، وأكل أموالهم. ولم يكتف

بتحريمه بل حرم التعاون عليه. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا

تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: ٢]. ووصف به اليهود فقال:

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ

﴾ [المائدة: ٦٢]، ونهى عنه فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَاتَنَجَيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[المجادلة: ٩].

**٣١- الغدر:** «وَلَا تَكُ تَغْدِرُ»: أي ولا تكن غادرًا، والغدر هو نقض العهد،

والإخلال بالشئ وتركه، وهو ضدُّ الوفاء بالعهد. وهو من صفات اليهود

والمنافقين. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ

كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدْعَهَا: إِذَا حَدَّثَ

كَذَبَ، وَإِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» [ق]. وقال -

ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ» [ق]. وقال ﷺ: -

«يَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَى- ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ،

وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ

يُعْطِهِ أَجْرَهُ». [خ].

٢٢- وَالْغِشُّ، وَالْغَضَبُ الدَّمِيمُ، وَغَيْبَةٌ وَأَخَذَ فُتُورًا، لَا بِذَنْبٍ تَفْجُرُ

**٣٢- الغش:** «وَالْغِشُّ»: أي واجتنب الغش، وهو نقيض النصح، وهو

مأخوذ من الغشش وهو المشرب الكدر. فالشيء المغشوش هو المكدر

الذي لا صفاء فيه ولا نقاء. والغش ما يخلط من الرديء بالجيّد. والغش في

البيع: كتم ما لو علمه المبتاع لكرهه. والغش في العمل: عدم إتمامه وإتقانه.

والغش في المسؤولية: الإخلال بالواجب، وتضييع الحق. كغش الراعي

للرعيّة، وغش الرعيّة للراعي. قَالَ - ﷺ -: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» [م]. وقال -

ﷺ -: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرِعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ،

إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [ق].

**٣٣- الغضب:** «وَالْغَضَبُ الدَّمِيمُ»: أي اجتنب الغضب المذموم، وهو

غَلِيَانُ دَمِ الْقَلْبِ؛ طلبًا للانتقامِ مِمَّنْ حَصَلَ لَهُ مِنْهُ الْأَذَى بَعْدَ وُقُوعِهِ. وأما

المحمود فيكون لله عزَّ وجلَّ عِنْدَمَا تُنْتَهَكُ حُرْمَاتُهُ، وَالْغَضَبُ عَلَى أَعْدَائِهِ

مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالطُّغَاةِ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وعلاجه: الوضوء، والقعودُ إن

كَانَ قَائِمًا، وَالِاضْطِجَاعُ إِنْ كَانَ قَاعِدًا، وَأَنْ يَضْبِطَ النَّفْسَ عَنِ الْإِنْدِفَاعِ عِنْدَ

الغضب، والاستعاذة بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَالسُّكُوتُ. ومما جاء في ذمّه

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ

اللَّهُ سَكِينَةٌ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النُّقُوتِ وَكَانُوا أَحَقَّ  
بِهَا وَأَهْلَهَا ﴿[الفتح: ٢٦]﴾، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». [خ].

**٣٤- الغيبة:** «وغيبة»: أي واجتنب الغيبة، وهي ذكرك أخاك المسلم في

غيبته بما يكرهه، بعيد فيه مخفي، سواء عبته بشيء في خلقه أو خلقه، في دينه

أو دنياه، فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟»

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ

فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ

فَقَدْ بَهَّتَهُ» [م]. وهي محرمة في الكتاب والسنة والإجماع. قال تعالى: ﴿وَلَا

يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

[الحجرات: ١٢]. وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ

نُحَاسٍ، يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ؟ قَالَ:

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» [صحيح: حم، د].

وَتُبَاحٌ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ شَرَعِيٍّ لَا يُمَكِّنُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا. وَهِيَ فِي سِتِّ

حَالَاتٍ، كَمَا فِي الْبَيْتَيْنِ:

وَالْقَدْحُ لَيْسَ بِغَيْبَةٍ فِي سِتَّةٍ مُتَظَلِّمٍ، وَمُعَرِّفٍ، وَمُحَدِّرٍ

وَلِمُظْهِرٍ فِسْقًا، وَمُسْتَقْتٍ، وَمَنْ طَلَبَ الْإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرٍ

**٣٥-الفتور:** «وَاحْدَرُ فُتُورًا»: أي واجتنب الفتور، وهو الكسل والتراخي،

والتباطؤ بعد الجِدِّ والنشاطِ والحَيَوِيَّةِ، والانكسارُ والضعفُ بعد القوة. وهو

أقسام: كسلٌ وفُتورٌ عامٌّ في جميع الطَّاعاتِ، مع كُرهٍ لها، وعدمِ رَغْبَةٍ فيها،

وهذه حالُ المنافقين. وكسلٌ وفُتورٌ في بعضِ الطَّاعاتِ، يُصاحِبُهُ عَدَمُ رَغْبَةٍ

فيها دُونَ كُرهٍ لها، أو ضَعْفٌ في الرِّغْبَةِ مع وُجودِها، وهذه حالُ كثيرٍ من

فُسَّاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَصْحَابِ الشَّهَوَاتِ. وكسلٌ وفُتورٌ عامٌّ سببُهُ بَدَنِيٌّ لَا قَلْبِيٌّ؛

فَتَجِدُ عِنْدَهُ الرِّغْبَةَ فِي الْعِبَادَةِ، وَالْمَحَبَّةَ لِلْقِيَامِ بِهَا، وَقَدْ يَحْزَنُ إِذَا فَاتَتْهُ، وَلَكِنَّهُ

مُسْتَمِرٌّ فِي كَسَلِهِ وَفُتُورِهِ، وَهَذِهِ حَالُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُصَابُونَ بِهَذَا

الدَّاءِ، وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ صَالِحُونَ، وَآخَرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّهْوَةِ وَالْفِسْقِ.

وكسلٌ وفُتورٌ عَارِضٌ يَشْعُرُ بِهِ الْإِنْسَانُ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَمِرُّ مَعَهُ،

وَلَا تَطُولُ مَدَّتُهُ، وَلَا يُوَقِّعُ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا يُخْرِجُ عَنْ طَاعَةٍ. وَهَذَا لَا يَسْلَمُ

مِنْهُ أَحَدٌ. وَمِمَّا وَرَدَ فِي الْفُتُورِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ

﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وَقَالَ: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نِنْيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢]، لَا

تَنِيَا أَي لَا تَفْتُرَا.

**٣٦-الفجور:** «لَا بِذَنْبٍ تَفْجُرُ»: أي ولا تكن فاجرًا بسبب ارتكاب الذنوب،

فاجتنب الفجور، وهو الانبعاثُ في المعاصي بغيرِ اِكْتِرَاثٍ وَالتَّوَسُّعِ فِيهَا.

وهو طريق إلى النار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]، وقال -ﷺ-: «وَأَيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» [ق]. وهو دليلٌ على خِسَّةِ النَّفْسِ ودناءَتِهَا، وقلة العقل.

٢٣- لَا فَاحِشًا، لَا قَاسِيًا، مُتَكَبِّرًا لَا كَاذِبًا، كَسِيلًا، لَيْئِمًا تَمَكَّرَ

**٣٧- الفحش والبذاءة:** «لَا فَاحِشًا»: أي اجتنب الفحش، وهو القبيح من القول والفعل. واجتنب البذاءة وهو التعبير عن الأمور المستقبحة، بالعبارات الصريحة. وقال -ﷺ-: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ» [صحيح: ت، ح]. وقال -ﷺ-: «وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» [صحيح: د، ت]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فِسْقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» [ق]. وقال -ﷺ-: «الْمُتَسَابَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومُ» [م].

**٣٨- القسوة والفضاظة والغلظة:** «لَا قَاسِيًا»: أي اجتنب القسوة وهي ذهاب اللين والرَّحمةِ والخُشوعِ والرقة والشفقة من الشخص. ومن علامات ذلك عدم التأثر بالقرآن الكريم، وجمود العين، وقلة دمعها من

خشية الله، وعدم الاعتبار بالموت، والضحك عند القبور، وعدم الاهتمام بما يُصيب الآخرين من أذى، والسعادة بذلك، والتناثر بين القلوب، وشيوع الكراهية والبغضاء. قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال -ﷺ-: «الإيمان هاهنا -وأشار بيده إلى اليمن-، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذنان الإبل، حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر» [ق]. وقال -ﷺ-: «ألا أدلكم على أهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره. وقال: أهل النار كل جواظ عتل مستكبر» [ق].

**٣٩-الكبر:** «متكبراً»: أي لا تكن مظهرًا للكبر، وهو استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس، واستصغارهم، والترفع على من يجب التواضع له. قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، وقال: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، أي صاغرين. والآيات في ذم الكبر كثيرة. وقال -ﷺ-: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر» [م].

وقال - صلى الله عليه وسلم -: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورَةِ الرَّجَالِ، يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ» [حسن: ت، ن].

**٤٠- الكذب:** «لَا كَاذِبًا»: أي اجتنب الكذب، وهو الإخبارُ بالشَّيءِ على خلافِ ما هو عليه، سواءً كان عمداً أم خطأً، وهو نقيضُ الصِّدْقِ. قال تعالى في ذمه: ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ آفَاكٍ أَثِيمًا﴾ [البقرة: ٧]، وقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، وقال - صلى الله عليه وسلم -: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ» [ق]. وقال - صلى الله عليه وسلم -: «أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [ق]. وقال - صلى الله عليه وسلم -: «وَأَيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» [ق]. والأصلُ في الكذبِ الحرمة؛ لكن هنالك حالاتٌ يُباح فيها: في الحرب، وفي الصُّلحِ بين المتخاصمين؛ وفي الحياةِ الزَّوجِيَّةِ.

**٤١- الكسل:** «كَسَلًا»: أي لا تكن كسلاً، والكسل هو التَّثَاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَثَاقَلَ عَنْهُ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَكَانَ - صلى الله عليه وسلم - يستعِيدُ مِنْهُ، وَحَالَاتُهُ كَالْفَتُورِ.

قال تعالى في ذمه: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى

الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ [النساء: ١٤٢]،

وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَنَّا قَلَّمْنَا إِلَى الْأَرْضِ ءَأَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخِرَةِ فَمَا مَتَعَ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿ [التوبة: ٣٨]، ومن أهم أسبابه النوم

عن قيام الليل وعن صلاة الفجر؛ قال - صلى الله عليه وسلم -: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ

رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ،

فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ

صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ

كَسَلَانَ» [ق]. وعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَتَعَوَّذُ

وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ» [ق].

**٤٢- اللُّؤْمُ:** «لَيْئَمًا»: أي لا تكن لئيمًا، واللؤم هو الشُّحُّ ودناءةُ النَّفْسِ مع

المهانة، واللؤم ضدُّ الكرم. ومن صور اللؤم كُفْرُ النِّعْمَةِ، وظُلْمُ الْقَرَابَةِ

والضعفاء، والسبُّ والتَّطْفُلُ، وهو التَّعَرُّضُ لِلطَّعَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ.

وهو من طباع الفاجر. قال - صلى الله عليه وسلم -: «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَيْئِمٌ»

[حسن: د، ت].

**٤٣-المكر والكيد:** «تَمْكُرُ»: ولا تكن ماكرًا، والمكر هو الاحتيالُ

والخدِيعَةُ. واجتنب الكيد وهو إرادةُ مَضْرَرَةٍ الْآخِرِينَ خُفِيَةً. وقال: ﴿قَدْ

مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ

السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ [النحل: ٢٦]،

وقال: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٠-٥١﴾. وقال:

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ﴿فاطر: ٤٣﴾، وأما المحمودُ فهو

إذا قصد به الخير.

٢٤- لَا نَقْضَ لِلْمِيثَاقِ، لَا بِنَمِيمَةٍ تَمْشِي، وَلَا وَهْنًا، وَيَأْسًا تَهْجُرُ

**٤٤-نقض العهد:** «لَا نَقْضَ لِلْمِيثَاقِ»: أي لا تنقض العهد والميثاق، ومن

ذلك نقض العهد الذي وصى الله به خلقه؛ من فعل ما يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنْ

الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَتَرَكَ مَا لَا يُحِبُّهُ اللهُ وَلَا يَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ،

وَالَّذِي تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُهُ الْمَنْزَلَةُ، وَبَلَغَهُ رُسُلُهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَعْنَى

نَقْضِ هَذَا الْعَهْدِ: تَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ، وَنَقْضُ الْعَهْدِ الَّذِي لِلْإِمَامِ وَنَائِبِهِ عَلَى

الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ وُجُوبِ الطَّاعَةِ فِي الْمَعْرُوفِ، وَنُصْرَةِ دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، دُونَ

مُبَرَّرٍ شَرْعِيٍّ يَقْتَضِي ذَلِكَ. قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ

وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴿المائدة: ١٣﴾، وقال -ﷺ-: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: مَا نَقَضَ قَوْمُ الْعَهْدِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَمَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ فِيهِمْ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْكَيْلَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ» [حسن: طب].

**٤٥- النَّمِيمَةُ:** «لَا بِنَمِيمَةٍ تَمْشِي»: أي لا تمش بين الناس بالنميمة، وهو نَقْلُ الْحَدِيثِ وَرَفْعُهُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ وَالشَّرِّ. وَهِيَ مِنَ الْكِبَائِرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] قِيلَ اللَّمَزَةُ: النَّمَامُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]، قِيلَ كَانَتْ نَمَامَةً حَمَّالَةً لِلْحَدِيثِ إِفْسَادًا بَيْنَ النَّاسِ، وَسُمِّيَتْ النَّمِيمَةُ حَطْبًا؛ لِأَنَّهَا تَنْشُرُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ النَّاسِ كَمَا أَنَّ الْحَطَبَ يَنْشُرُ النَّارَ. وَقَالَ -ﷺ-: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» [ق]. وَ«مَرَّ -ﷺ- بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ - أَيْ أَمْرٍ شَاقٍّ عَلَيْهِمَا لَوْ فَعَلَاهُ - بَلْ إِنَّهُ كَبِيرٌ - أَيْ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ - أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزَهُ مِنْ بَوْلِهِ» [ق].

**٤٦- الوهن:** «وَلَا وَهْنًا»: أي اجتنب الوهن، وهو الضعفُ في العمل، وهو سببٌ لتسلطِ العدوِّ على الأمة، وتكالبه عليها، وإذلالها، ونهبِ خيراتها، والتعرُّضِ لمقدساتها. فلا بد من تقوية الإيمان وزيادته، والزهد في الدنيا، وعدم التعلُّقِ بها، والترحيب بالموت، والإقبال عليه إذا كان دفاعاً عن الدين، وذنباً عن حياضه، وحمايةً لبيضته. قال تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، وقال: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَوْا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]. وقال -ﷺ-: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فقال قائلٌ: «وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فقال قائلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» [صحيح: حم، د].

**٤٧- اليأس والقنوط:** «وَيَأْسًا تَهْجُرُ»: أي واهجر اليأس، وهو انقطاع

الطَّمَعِ مِنَ الشَّيْءِ، واهجر القنوط وهو اليأس من الخير والرَّحْمَةِ. ومن ذلك

اليأس والقنوط من مغفرة الله للذنوب، ومن زوال الشدائد وتفريج

الكروب، ومن نصر الإسلام، ومن ارتفاع الذلِّ والمهانة عن المسلمين،

ومن التَّغْيِيرِ لِلأَفْضَلِ. وهما من صفات الكافرين والجاهلين بالله، قَالَ

تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وقال: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ

مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

**تم بحمد الله بتاريخ**

**٢٠٢١/٩/٢٣-١٤٤٣/٢/١٦هـ**

## سلسلة السير على منهاج النبوة ( ٦ )

1



2



3



4



5



6



7



8



9



10



11



12



13



14



فتح الأخلاق شرح قصيدة الأخلاق